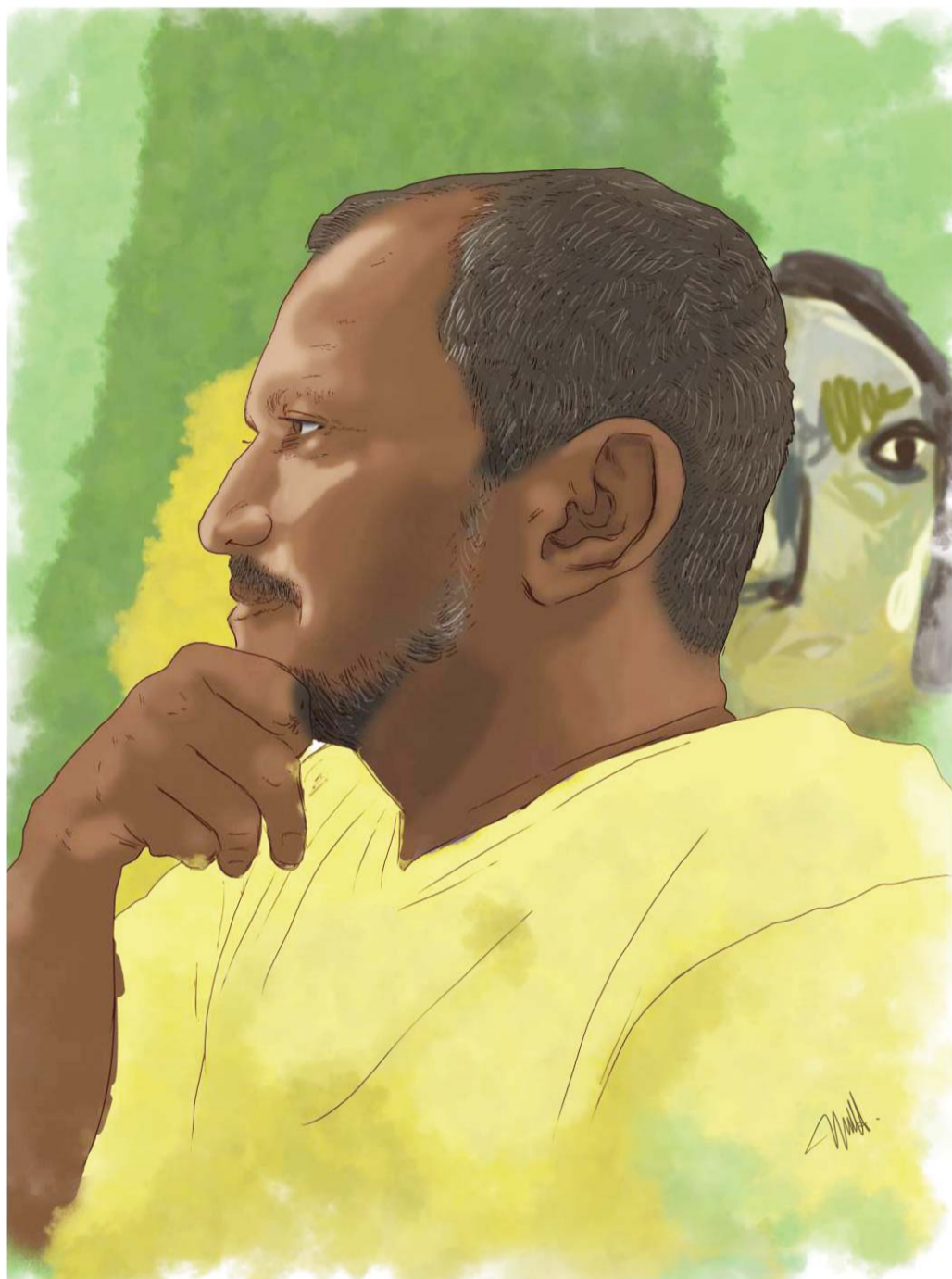


سوداني تلهمه الصور لا الواقع

صلاح المر

يتنقل بين الحياة الشخصية والفن الخام



أن يراها. هكذا فتحت عيني على العالم". كان ذلك العالم مصنوعاً باتقان وكان في الوقت نفسه يفضي إلى وجوده. في ذلك تحكم الحواس قدرتها على اكتشاف الأشياء والانتقال بها من مرحلة الوهم إلى مرحلة الحقيقة. وبين مرحلتين تكون الأسطورة مؤهلة للعب دور جمالي مدهش.

الابن الذي ينظر بعيني أبيه

كانت صنائع أمه المصدر الأول لخياله التصويري. عرف من خلالها أن هناك عالماً يمكن العيش فيه بالرغم من أنه لا يقع في المجال المباشر للعيش. ذلك هو العالم الذي يقع هناك. بعد سنوات سيكون عليه أن يكتشف أن الفن هو ذلك الهناك الذي لم يكن قادراً على تسميته حين مشى إليه. مثلما جذبته الخيال إلى "هناك" شدة الواقع إلى "هنا" ولكن قوة "هنا" أخذته هي الأخرى إلى الفن. ومن حسن حظ أنه اكتشف الواقع عن طريق وسيط فني. كانت الصور التي يلتقطها والده هي ذلك الوسيط الذي حمل على عاتقه أن ينقل ويفسر الحقائق التي ينطوي عليها.

"ستوديو كمال" كان ملهمه الفني الذي استند إليه في التعرف على حياة لم يعيشها. كانت ذكريته الحياتية والبصرية هناك. يقول المر "نشأت على الصور الفوتوغرافية والنيغاتييف. استلهمت من الصور التي أتذكرها منذ طفولتي صوراً متخيلة في رسومي. ليس ملهماً أن يعيد الابن خيالياً إنتاج الواقع الذي وثقه الأب بعد أن كان عاشه بطريقة تنتمي إلى الأعصاب أكثر من أن تكون جزءاً من حياة محايمة".

ما تعلمه الابن أن يكون رساماً بورتريه كما لو أنه يستعيد صور الرجال الذين شغف الوالد بتصويرهم. تلك رسوم لا تعيده إلى الماضي بقدر ما تفتح عينه على جماليات زمن قاس، كان رجاله يقاومون من أجل أن يكون العالم أجمل وأقل قسوة. سيكون عليه دائماً أن يحتفي بما عاشه لا بصفته الشخصية بل باعتباره جزءاً من عالم لا يزال يملك القدرة على الاحتفال بذاكرته. تلك الذاكرة التي تنطوي على مزيج من الروائح والأصوات والصور. كان معرضه الذي أقامه عام 2018 في متحف الشارقة قد حمل عنوان "الروائح العطرية للغابة والصور". أما معرضه الذي حمل عنوان "صور لعمال شركة القطن" والذي أقامه في القاهرة عام 2019 فإنه يستحضر واقعة مأساوية كان والده قد وثق وجوه ضحاياها. لقد استعاد المر تاريخ بلاده من خلال عيني والده.

لذلك يجد فئنة في الانتقال الخفيف ما بين ما لا يرى بل يُشَمَّ ويُسمع، وبين ما تشكل رؤيته أساساً ضرورياً لتأكيد وجوده. في ذلك تحكم الحواس قدرتها على اكتشاف الأشياء والانتقال بها من مرحلة الوهم إلى مرحلة الحقيقة. وبين مرحلتين تكون الأسطورة مؤهلة للعب دور جمالي مدهش.

بالنسبة إلى المر فإن عمال شركة القطن والروائح العطرية للغابة يمكنهما أن يكونا الشيء نفسه على مستوى الإلهام. فعن طريق الرسم يتخطى المر المسافة التي تفصل بين الحواس من جهة وظائفها. يرسم المر كائناته لا من أجل أن يرينا أشكالها وحسب بل وأيضا من أجل أن يُسمعنا أصواتها. تلك مهمة غاية في الصعوبة ينجزها الفنان عن طريق اللجوء إلى الرسم الخام على طريقة الفرنسي جان دو بوفيه. لا أحد يمكنه أن يقلت من صوته حتى وإن صمت. أما الشكل فيمكن اللعب به عن طريق المرأة أو عن طريق عدسات التصوير. لذلك فإن ثقة المر بالصورة تنبعث مما تنطوي عليه من أصوات وروائح. لقد عاش الجزء الأساس من حياته في الطبيعة. الكثير من عادات الطبيعة انتقلت إليه من غير أن يدري.

على النهر بين خيوط الحياكة

ولد المر عام 1966 ودرس الرسم في كلية الفنون الجميلة والتطبيقية بالخرطوم. تعددت الأنواع الفنية التي عمل من خلالها على التعبير عن نفسه جمالياً. فهو إضافة إلى كونه رساماً نحتاً ومصوراً فوتوغرافياً وصانع أفلام. شارك في تنفيذ أكثر من 35 كتاباً للأطفال نشرت في العالم العربي وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا وقد أحرز عدداً من الجوائز في ذلك المجال. وعلى مستوى صناعة الأفلام فقد قام المر بإخراج عدد من الأفلام الوثائقية والروائية القصيرة وإنتاجها والتي عُرضت في المهرجانات الدولية. وعلى ذلك الصعيد نال جائزة تقديرية خاصة عن فيلمه "طير الجنة" في مهرجان "صور هامة" للأفلام القصيرة في إثيوبيا عام 2010.

أقام أكثر من عشرة معارض شخصية في مدن عربية، كان آخرها القاهرة والشارقة والدوحة، وهو يقول عن نشأته الجمالية الأولى "ولدت في إحدى القرى التي تقع على الضفة الغربية لنيل الأزرق. نشأت مع تصاميم الكروشييه المحيكة من قبل والدتي. صور لحبوات وهمية، رجال ونساء في حالة حب، دوائر ومثلثات متشابكة إلى ما لا نهاية مع ألوان لا يمكن لأحد غيري



فاروق يوسف
كاتب عراقي

أن تكون الحياة الشخصية مصدر إلهام للرسام، ذلك ما تفقدت إليه التجربة الفنية الحديثة في العالم العربي. لا يقترب الرسامون العرب من تلك المنطقة ذات الصلة العميقة بالذات والتي تتميز بحميميتها لأنهم يخشون الانزلاق إلى ثقافة الاعتراف وهي ثقافة ليست مكرسة في المجتمع العربي. السوداني صلاح المر يفعل العكس تماماً حين يعود إلى ماضيه الشخصي ويلتقط منه المشاهد التي تشكل عالمه الفني. بل إنه يمزج بين مفردات تلك المشاهد ليقتف على الحدود التي تفصل بين زمن وآخر فيباغت نفسه ومن ثم من تلقى أعماله بزمن أسطوري. ذلك الزمن الذي لا وجود له إلا على سطح اللوحة وبين دروب مناهة خيال الرسام.

العيش بين الصور

عاش المر طفولته بين الصور بحكم مهنة أبيه لذلك فإنه يعرف كيف يدخل إليها باعتباره أحد أبطالها. ومنها تعلم أسرار العاطفة التي يمكن أن ترقى من خلال التعبير الإنساني الذي لا ينتمي إلى العالم الخارجي الذي يرسم بطريقة محايدة كما لو أنه مشهد صامت.



المر ابن ذاكرته البصرية. وهي ذاكرة تميز بين ما هو حسي وما هو روحي. بين ما يرى وما لا يرى. الوقائع مع أصواتها. الأشكال مع أصواتها

عربي غير أنها في الأساس تتعرق في إخلاصها للتجربة الشخصية. يحرص على أن ينظر بعيني الطفل الذي كانه. ذلك الطفل الذي يقف على ضفة النهر متماملاً الضفة الأخرى. تلك الضفة التي لم يصورها والده. وهي ضفة خياله الذي سينتج حياة على سطوح اللوحات تختلط فيها الحكايات بالوجوه التي لا يمكن نسيانها لأنها صنعت جمالا في لحظة نادرة. رسم صلاح المر من أجل أن يكون سودانياً بطريقته الخاصة.

مطرز بحرفية أو بشكل عشوائي على الأقسام، ذكريات عالقة في ذهني عندما قدم السيريك الروسي عروضاً لا تُنسى في الحديقة العامة للسكان المحليين. كل ذلك وغيره يحضر أمام قماش أبيض ممدود على الإطار الخشبي. لا يزال يقيم هناك. رسومه المتأثرة بتجربة الرسام الرائد إبراهيم الصلحي يمكنها أن تشكل امتداداً لمدارس الخرطوم. وهي تمثل أسلوب حياة تجمع بين ما هو أفريقي وما هو

المر هو ابن ذاكرته البصرية. وهي ذاكرة تميز بين ما هو حسي وما هو روحي. بين ما يُرى وما لا يُرى. الوقائع مع أصواتها. الأشكال مع أصواتها. وفي ذلك يقول مشيراً إلى مصادر إلهامه "زغاريد النساء، أغاني في سيارات الأجرة، رسومات ملونة بالطباشير البيضاء تركها عابر على الجدران، رسومات غير مكتملة لطفل، امرأة ترتدي ملابس جريئة في الشارع وامرأة تسير بخجل، جلباب

